

الاحمد

الحمد

بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصود
رسوم: ٢. عبد الشافي سيد
إشراف: ٣. حمدي مصطفى



بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -
أَصْبَحَ يَتَوَلَّى أَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكًا ، يُصَرِّفُ شُؤْنَهُمْ
الدُّنْيَوِيَّةَ ، وَيَتَوَلَّى أَمْرَ تَنْظِيمِ الْجَيْشِ ، وَالِدِفَاعِ عَنْ
مَمْلَكَتِهِمْ ضِدَّ أَعْدَائِهِمْ ..

وَيُرْسِلُ اللَّهُ لَهُمْ أَنْبِيَاءَ ؛ لِيُوضِّحُوا لَهُمْ أُمُورَ
دِينِهِمْ ، فَيَأْمُرُوهُمْ بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِ التَّوْرَةِ ، وَالْإِبْتِعَادِ عَمَّا
فِيهَا مِنْ نَوَاهٍ .. وَيُذَكِّرُوهُمْ بِأَحْكَامِ التَّوْرَةِ ، وَمَا تَرَكَوهُ
مِنَ الطَّاعَةِ ، وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ..
وَكَانَ اللَّهُ إِذَا مَلَكَ عَلَيْهِمْ مَلَكًا ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا ؛
لِيُرْشِدَهُ ، وَيَنْصَحَهُ فِي أُمُورِ الدِّينِ ، فَيَكُونُ هَذَا النَّبِيُّ
رَسُولًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ..

وَقَدْ جَاءَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمٌ تَوَلَّى أَمْرَهُمْ فِيهِ
مَلِكٌ يُدْعَى حَزْقِيَا ..

فَلَمَّا تَوَلَّى حَزْقِيَا مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، بَعَثَ اللَّهُ
(تَعَالَى) لَهُمْ نَبِيًّا هُوَ شَعْيَا بْنُ أَمَّصَا ..

وَكَانَ ذَلِكَ الْمَلِكُ سَامِعًا مُطِيعًا لِلنَّبِيِّ شَعْيَا ، فِيمَا
يَأْمُرُهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) ، وَمَا يَنْهَاهُ عَنْهُ ، وَكَانَ
حَرِيصًا عَلَى مَصَالِحِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - قَدْ كَثُرَتْ
فِيهِمُ الذُّنُوبُ ، وَعَظُمَتِ الْمَعَاصِي ..

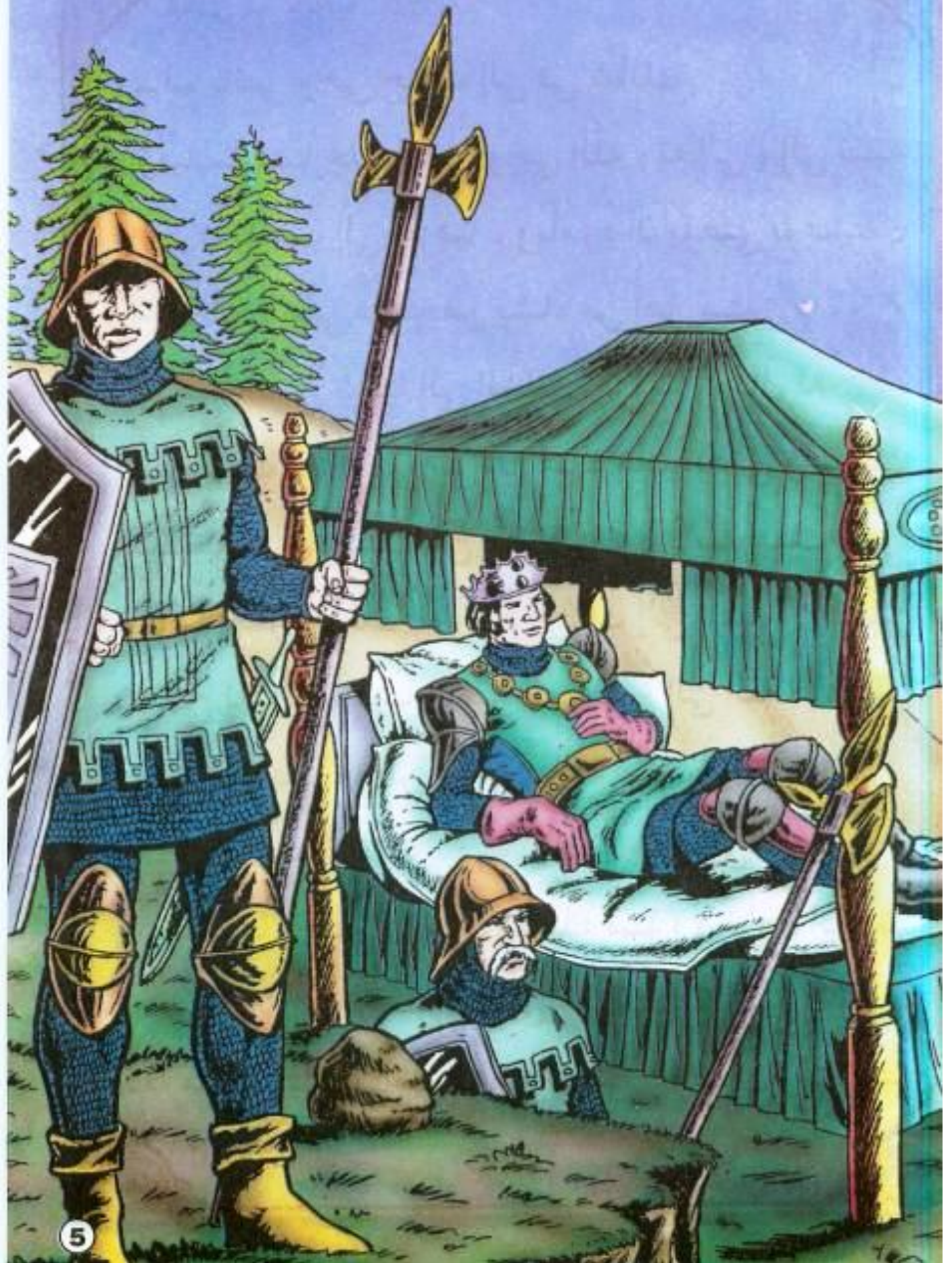
وَمَرَضَ الْمَلِكُ حَزْقِيَا مَرَضًا شَدِيدًا ، وَظَهَرَتْ
فِي رِجْلِهِ قُرْحَةٌ ، فَلَزِمَ فِرَاشَهُ ، وَقَدْ شَعَرَ بِاقْتِرَابِ أَجَلِهِ ..
وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ قَرَّرَ سِنْحَارِيْبُ مَلِكُ مَمْلَكَةِ بَابِلَ
غَزْوَ مَمْلَكَةِ الْيَهُودِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَحَشَدَ جَيْشًا
مُكَوَّنًا مِنْ سِتِّمِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ، وَسَارَ عَلَى رَأْسِهِمْ
قَاصِدًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ..

فَلَمَّا وَصَلَ سِنْحَارِيْبُ بِجَيْشِهِ إِلَى مَمْلَكَةِ الْيَهُودِ ،
وَنَزَلَ حَوْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ذَهَبَ النَّبِيُّ شَعْيَا إِلَى
الْمَلِكِ حَزْقِيَا ، وَهُوَ مَرِيضٌ ، وَقَالَ لَهُ :

- يَا مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّ سِنْحَارِيْبَ مَلِكَ بَابِلَ ،
قَدْ نَزَلَ بِنَا هُوَ وَجُنُودُهُ ، فِي سِتِّمِائَةِ أَلْفِ رَايَةٍ ، وَقَدْ
هَابَهُمُ النَّاسُ ، وَأُصِيبُوا بِالذُّعْرِ مِنْهُمْ ..

فَحَزَنَ الْمَلِكُ أَشَدَّ الْحُزْنِ ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ شَعْيَا قَائِلًا :
- يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَلْ أَتَاكَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ فِيمَا حَدَثَ ،
فَتُخْبِرُنَا بِهِ ، مَاذَا سَيَفْعَلُ اللَّهُ بِنَا وَبِعَدُونَا سِنْحَارِيْبَ

وَجُنُودَهُ ؟ !



فقال له شعياً عليه السلام :

- لم يأتني وحىٌ حدث إلى فى شأنك ..

وبينما هما على ذلك أوحى الله (تعالى) إلى نبيه عليه السلام أن يذهب إلى حزقيا ، ويأمره أن يوصى بوصيته ، ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته ..

فذهب النبی شعياً إلى الملك حزقيا ، وقال له :

- إن ربك قد أوحى إلى أن آمرُك بأن توصى وصيتك وتستخلف من شئت من أهل بيتك ، فإنك ميت ..

فلما أخبره بذلك ، توجه الملك إلى القبلة ، فصلّى وسبّح لله ، ثم دعا وأخذ يتضرع إلى الله باكياً ، بقلب مخلص ، وظن صادق بالله ، قائلاً :

- اللهم ربّ الأرباب ، وإله الآلهة ، القدوس المتقدس ، يا رحمن يا رحيم ، يا من لا تأخذه سنة ولا نوم ، اذكرنى بعملى وفعلى ، وحسن قضائى على بنى إسرائيل ، وذلك كله منك ، فأنت أعلم به من نفسى ، وسرى وعلايتى لك ..

وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ اسْتَجَابَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ
كَانَ مَلِكًا صَالِحًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى شَعْيَا وَأَمَرَهُ أَنْ
يُخْبِرَ الْمَلِكَ أَنَّ رَبَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لَهُ ، وَقَبِلَ مِنْهُ وَرَحِمَهُ ،
وَقَدْ رَأَى بُكَاءَهُ ، وَقَدْ أَخَّرَ أَجَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا ،
وَأَنْجَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ سِنْحَارِيبَ مَلِكِ بَابِلَ وَجُنُودِهِ ..
فَلَمَّا أَخْبَرَهُ شَعْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ ذَهَبَ عَنْهُ الْوَجَعُ ،
وَزَالَ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالْحُزْنُ ، فَخَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ (تَعَالَى) ،
وَقَالَ :

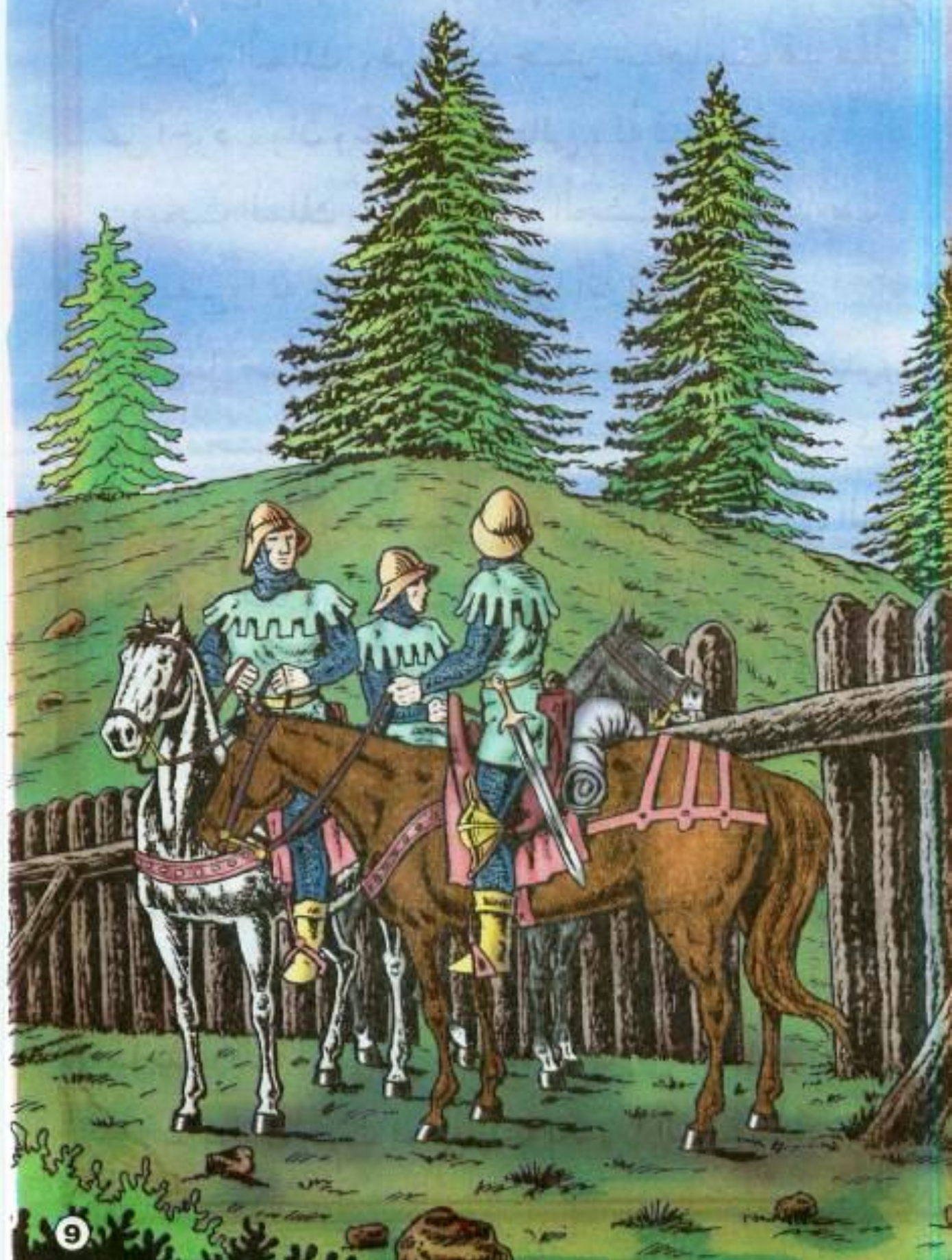
- يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَكَ سَجَدْتُ وَسَبَّحْتُ ، لَكَ
كَرَّمْتُ وَعَظَّمْتُ .. أَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ ،
وَتَنْزِعُهُ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مِنْ تَشَاءُ ، وَتَذِلُّ مِنْ تَشَاءُ ،
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ
وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْتَ تَرْحَمُ وَتَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّينَ ..
أَنْتَ الَّذِي أَجَبْتَ دَعْوَتِي ، وَرَحِمْتَ تَضَرُّعِي ..
فَلَمَّا رَفَعَ الْمَلِكُ حَزَقِيَا رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ ،

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ شُعْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنْ يَقُولَ
لِلْمَلِكِ أَنْ يَأْمُرَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ ، فَيَأْتِيَهُ بِمَاءِ التِّينِ ،
فِيَجْعَلَهُ عَلَى قُرْحَتِهِ ، فَيُشْفَى مِنْ مَرَضِهِ ..
فَفَعَلَ الْمَلِكُ حَزْقِيَا ، مَا أَمَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ شُعْيَا - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - فَشُفِيَ مِنْ مَرَضِهِ ..

وَقَالَ الْمَلِكُ لِلنَّبِيِّ شُعْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا عِلْمًا ، بِمَا هُوَ صَانِعٌ بَعْدُونَا هَذَا ..
فَلَمَّا سَأَلَ شُعْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ مَا طَلَبَهُ الْمَلِكُ حَزْقِيَا ،
أَوْحَى إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلِكِ :
« إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكَ عَدُوَّكَ ، وَأَنْجَيْتُكَ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُمْ
سَيَصْبِحُونَ مَوْتَى كُلُّهُمْ إِلَّا سِنْحَارِيْبَ وَخُمْسَةَ مِنْ
أَصْحَابِهِ .. »

فَلَمَّا أَصْبَحَ الصُّبْحُ ، جَاءَهُ مُنَادٍ فَنَادَى عَلَى بَابِ
الْمَدِينَةِ قَائِلًا :

- يَا مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكَ عَدُوَّكَ



فَاخْرَجَ ، فَإِنَّ سِنْحَارِيْبَ وَمَنْ مَعَهُ قَدْ هَلَكُوا ..
فَخَرَجَ الْمَلِكُ ، فَرَأَى أَنَّ جَيْشَ سِنْحَارِيْبَ قَدْ هَلَكَ
عَنْ آخِرِهِ ، وَأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ (تَعَالَى) لَهُ قَدْ تَحَقَّقَ ..
وَبَحَثَ الْمَلِكُ وَمَنْ مَعَهُ بَيْنَ الْجِشْتِ عَنْ سِنْحَارِيْبَ ،
فَلَمْ يَعْثُرُوا لَهُ عَلَى أَثَرٍ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ هَرَبَ ..
وَأَرْسَلَ حَزَقِيَا مِنْ يَبْحَثُ عَنْ سِنْحَارِيْبَ ، فَعْثَرُوا
عَلَيْهِ مُخْتَبِئًا فِي مَغَارَةٍ مَعَ خَمْسَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، كَانَ
أَحَدُهُمْ يَدْعَى بُخْتَنْصَرَ (وَهُوَ الْقَائِدُ الْبَابِلِيُّ ، الَّذِي
سَيَكُونُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَتَدْمِيرُ
مَمْلَكَةِ الْيَهُودِ ، فِيمَا بَعْدُ ، كَمَا سَنَعْرِفُ فِي الْكِتَابِ
التَّالِي مِنْ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ) ..

قَبَضَ أَتْبَاعُ الْمَلِكِ حَزَقِيَا عَلَى سِنْحَارِيْبَ وَالْخَمْسَةِ الَّذِينَ
نَجَوْا مِنَ الْهَلَاكِ مَعَهُ ، وَأَحْضَرُوهُمْ إِلَى الْمَلِكِ حَزَقِيَا ،
مُكْبِلِينَ بِالْقِيُودِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ حَزَقِيَا ، خَرَّ لِلَّهِ (تَعَالَى)
سَاجِدًا ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ سُجُودِهِ تَحَدَّثَ إِلَى سِنْحَارِيْبَ قَائِلًا :
- كَيْفَ رَأَيْتَ فِعْلَ رَبِّنَا بِكُمْ ؟ أَلَمْ يَقْتُلْكُمْ

بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ غَافِلُونَ !؟

فَقَالَ لَهُ سِنْحَارِيبُ :

- قَدْ أَتَانِي خَبَرُ رَبِّكُمْ وَنَصْرُهُ إِيَّاكُمْ ، وَرَحْمَتُهُ الَّتِي
رَحِمَكُمْ بِهَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ بِلَادِي ، فَلَمْ
أَسْتَمِعْ لِنُصْحٍ مِنْ نَصَحَنِي ، وَلَمْ يُلْقِنِي فِي الشَّقْوَةِ
وَالْهَلَاكِ إِلَّا قَلَّةً عَقَلِي ، فَلَوْ أَنَّي سَمِعْتُ أَوْ عَقَلْتُ ،
مَا غَزَوْتُكُمْ ، وَلَكِنَّ الشَّقْوَةَ غَلَبَتْ عَلَيَّ ، وَعَلَى مَنْ
مَعِيَ ..

فَقَالَ الْمَلِكُ حَزْقِيَا :

- الْحَمْدُ لِلَّهِ (رَبِّ الْعِزَّةِ) ، الَّذِي كَفَانَا إِيَّاكُمْ بِمَا
شَاءَ ، إِنَّ رَبَّنَا لَمْ يُبْقِكَ وَمَنْ مَعَكَ لِكِرَامَةٍ لَكَ عَلَيْهِ ،
وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أَبْقَاكَ وَمَنْ مَعَكَ لِمَا هُوَ شَرُّ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ ،
لِتَزِدَادُوا شِقْوَةً فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا فِي الْآخِرَةِ ،
وَلِتُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ بِمَا رَأَيْتُمْ مِنْ فِعْلِ رَبِّنَا ، وَلِتُنْذِرُوا
مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَبْقَاكُمْ .. إِنَّ دَمَكَ وَدَمَ مَنْ
مَعَكَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قُرَادٍ لَوْ قَتَلْتَهُ ..

(يَقْصِدُ أَنْ قَتَلَهُ وَقَتَلَ مَنْ مَعَهُ كَانَ أَسْهَلَ عَلَى

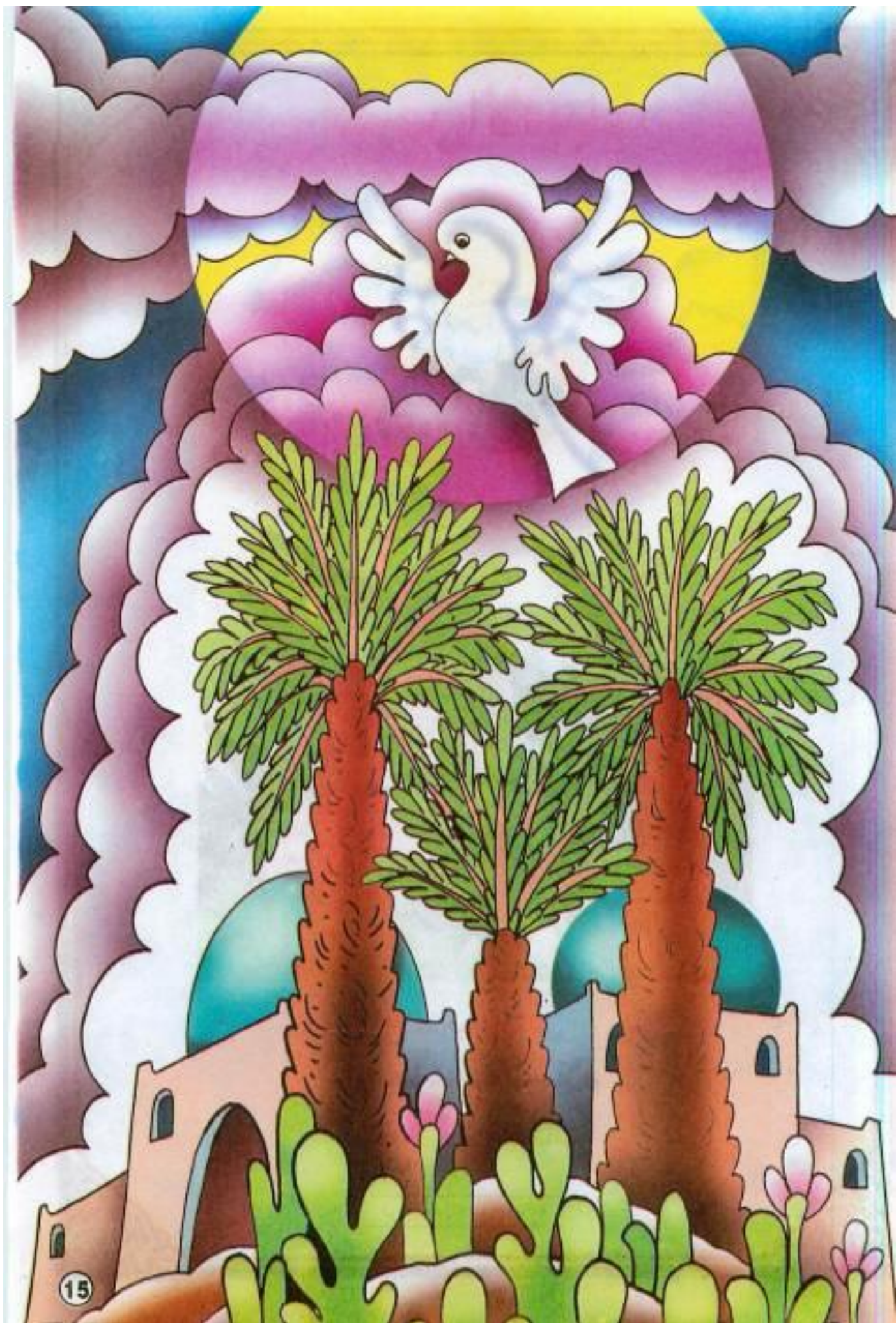
مَنْ قَتَلَ الْإِنْسَانَ حَشْرَةً صَغِيرَةً) ..

وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الْمَلِكُ حَزَقِيَا مِنْ كَلَامِهِ أَمَرَ رَئِيسَ
حَرَسِهِ ، فَوَضَعَ فِي رَقَبَةِ سِنْحَارِيبَ وَمَنْ مَعَهُ الْقِيُودَ ،
وَأَخَذَ يَطُوفُ بِهِمْ حَوْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَفِي مَمْلَكَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعِينَ يَوْمًا لِيُعَذِّبَهُمْ وَيُذِيقَهُمُ الْهَوَانَ
وَالذُّلَّ ، وَكَانَ يَطْعِمُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ ..
فَقَالَ سِنْحَارِيبُ لِحَزَقِيَا :

— الْقَتْلُ أَفْضَلُ لَنَا مِمَّا تَفْعَلُهُ بَنَا ..

فَأَمَرَ حَزَقِيَا بِإِيْدَاعِهِمْ فِي السُّجْنِ ، وَأَوْحَى اللَّهُ (تَعَالَى)
إِلَى النَّبِيِّ شَعِيَا عليه السلام أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكَ حَزَقِيَا ، أَنْ يُرْسِلَ
سِنْحَارِيبَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى بِلَادِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَابِلَ ؛
لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ بِمَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْرِمَهُمْ
وَيَحْمِلَهُمْ إِلَى حُدُودِ بِلَادِهِمْ ..

فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ شَعِيَا عليه السلام أَمَرَ رَبَّهُ إِلَى الْمَلِكِ حَزَقِيَا ،
أَطْلُقْ سِرَاحَ سِنْحَارِيبَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَوَصَلُوا بِبِلَادِهِمْ ..



وفي بابل جمع سنحاريب الناس وأخبرهم بما
فعله الله به وبعنوده ، فقال له سحرة وكهنة بابل :
- يا ملك بابل ، قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر
أنبيائهم ، ووحى الله إلى أنبيائهم ، فلم تطعنا ..
ثم توفي حزقيا ملك بني إسرائيل ، فكثر الفساد
بينهم ، وكثرت معاصيهم ، فأوحى الله (تعالى) إلى
نبيه شعيا عليه السلام ، فقام فيهم خطيبا ، فوعظهم ،
وذكرهم وحدثهم عن الله ، وأنذرهم بأسه وعقابه إن
هم خالفوه وكذبوه ، واستمروا في معاصيهم
وضلالهم ، فلما فرغ من وعظهم اعتدوا عليه ،
وحاولوا قتله ، فهرب منهم ..

ويقال : إنه مر بشجرة ، فنادته ، وانفتحت فدخل
فيها ، ثم أغلقت الشجرة عليه ، فرآه إبليس فجذب
طرف رداءه ، فرأوه ونشروا الشجرة ، وبدخلها
شعيا عليه السلام ، فتوقاه الله (تعالى) .. وكان ذلك إيذانا
بخراب مملكة بني إسرائيل ..

(تَمَّتْ)

قصص الأنبياء



الكتاب التالي
أرميا عليه السلام
أحرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٤٠٢